قليلا فتقبله. وأنت ان استطعت الحكم على الماضى والحاضر فلن تستطيع الحكم على المستقبل . ولكن ما بال طبيعة اللغة قبلت تغيير القافية فى القصيدة الواحدة اذا غيرتها كل خمسة أبيات مثلا، ولا تقبلها اذا غيرتها؟ فى كل بيت . ثم ما بال طبيعة اللغة قبلت تغيير القافية فى كل بيت اذا ما راعيت القافية بين شطرى كل بيت على حدة ، ولا تقبل تغير القافية دون مراعاة الموافقة بين الشطرين ؟ ثم ما بالها أخيرا قبلت تغير البحور فى القصيدة الواحدة ولا تقبل تغير القافية ولزوم بحر واحد ؟ ستقول ولكن فى كل هذا نوعا من القافية كافياً لاحداث تلك الموسيقى المألوفة . اذن لقد أصبحت تقتنع بشىء من القافية بعد أن كان الشعر العربى لا يقنع الا بالقافية كلها متبعة من أول القصيدة الى آخرها . واذا قبلت اللغة بعض النغير فانى أزعم أنها ستقبل التغير كاملا .

وما رأيك فى أنى أرى فى الشعر المرسل أنواعاً جديدة من الموسيقى يعجز عنها بل قد يفسدها الشعر المقفى ؟

الوزن فى القصيـــدة ليس بالنغم الخافت الذى تسمعه الأذن ، فهو عندى وأظن عندنا جميعاً أقوى موسيقى فى الشعر، ثم هناك موسيقى الألفاظ وموسيقى الحروف ، فهل من المحتوم وجود القافية المكررة المحركة بحركة معينة حتى نشعر بأن هناك موسيقى ؟

والغريب أنه بينما نحن نتناقش فى الشعر المرسل يتناقش الأدباء الأمريكيون الحديثون فى الشعر الحديث الذى لا وزن له ولا قافية .

ليطمئن قرائى فسيفنى عمرى فى الدعوة إلى الشعر المرسل ، فهل يتيسر لى أن أدعو الى هذا الشعر الحديث الذى لا أستسيغه الآن ؟ ولكنى لا أعرف ، فقد استسيغه غدا .

وأخيراً أرى كما أسلفت أن المجال ليس مجال جدال وإنما خير رد على خصوم الشعر المرسل هو أن أكتب وأن يكتب غيرى من أنصار الشعر المرسل قصائد نستطيع أن نقنع بها الذوق العام الذى نحترمه جميعاً ، وأن نقنع بها أيضاً من يهمنا اقناعهم .

سهير القلماوى

العالم يجرى !!

كل شىء يجرى فى هذا العصر ، وكل شىء يسرع . والعالم فى اسراعه للأمام ، لا يكاد يتلفت يمنة ولا يسرة ، وان كان يتجه الى الخلف فى أحيان قليلة ، ليرى كم قطع من المسافات

فالبخار لم يعد يستطيع تلبية هذه الحاجة الملحة للسرعة فخلفه الطيران ، والطائرات نفسها تكاد تعجز عن تلبيتها ، فتزيد كل يوم فى سرعتها ، وتقوم المسابقات العالميـــة لهذا الغرض .

والتليفون والبرق لم يعودا كافيين ، فاذا بالراديو واذا بالتلفزيون لنقل الاصوات ولنقل الصور ، بل لنقل المناظر ذاتهـا لا صورتها . واذا بالأفلام الناطقـة تعرض الصوت والحركة ، وتغنى بالعين والسمع عن الوهم والخيال !

هذه الظاهرة السيكلوجية الغريبة ، قد جرفت معها الأدب أيضاً ، وجرفت الفنون جميعا ، وكان ذلك طبيعيا ، لأن الفنون هى الظاهرة للنفس الباطنة .

فالفن اليوم لمحات خاطفة ، وملاحظات سريعة ، لا يقف للدرس العميق ، والتحليل الدقيق ، لأن طبيعة العصر لا تمهله للوقوف ، وإلا سبقته الحياة بآلاف الأميال

والمجلات العلمية اليوم تكاد تنعدم ، والباقى منها أخذته نشـوة السرعة أيضا فلم تعد بحوثه مركزة ، ومع ذلك فهى لا تجد العـدد الكافى من القراء فتضمحل وتذوى ، وتدرج فى زوايا النسيان .

وأنا على يقين من تبدل هذه الحال ، فالعالم الذى يجرى الآن بكل قوته ، لا بد أن يدركه الكلال ، ولا بد أن تنقطع به هذه النشوة الطائشة ، فيتمهل ليعرف ما يحيط به

وسيضحك العالم من نفسه يومئـذ على تلك الحماقة التى ارتكبها ، كما يرتكب الأطفال حماقاتهم ، ركضا وجريا ووثبا

ثم يفيقون من هذه الغمرة عندما يكتمل نضجهم ، ويتوبون الى الرشـــاد .

النشاط شيء ، والعجلة شيء آخر ؛ واذا كان النشاط من مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ، فليس للعجلة هذه المزية مطلقاً، بل أن لها أضرارا ، قد لا تعرف اليوم فى أبان هذه النزوة الطائشة؛ وقد تعرف ولكنها لا ترد إلى أسبابها الحقيقية ، ولا تعلم علاتها الأصلية !

ويقيني أن هذه الأزمات التى يعانيها العالم اليوم من مالية وسياسية وأدبية واجتماعية ، انما منشؤها هذه السرعة ، هذا التسابق ، هذا الجنون ، الذى يعمى الانسان عما حواليه ، فلا يرى إلا الامام . دون ما على الايمان والشمائل .. وحتى حين يصطدم بما حواليه ، فهو لا يقف ليتأمل ، أو ليصلح ما أصابه من الاصطدام ، بل ينطلق إلى الأمام أيضاً ، محتملا أثر الصدمة تلو الصدمة حتى يلحقه العطب الكامل . . . فتكون هذه الأزمات !

إن السائق الذى يعرف كيف يسوق ولا يعرف كيف يقف : أو يدرى كيف يسرع ، ولا يدرى كيف يبطىء ، إنما هو سائق جاهل ، غير مأمون على نفسه ولا على الركاب . وإذا كان للقيادة السريعة لذة فى النفس ونشوة ؛ فليس معنى هذا أنها أحسن القيادات وأولاها بالاتباع

* * *

وبعد ففى مصر اليوم دعوة حارة ومخطرة معاً ، الى تقليد الغرب ، والجرى وراء الغرب ، وإن كان الغرب نفسه لا لا يعرف اليوم وجهته، وهو شارد كالضال فى متاهات الحياة، فكأننا سنجرى وراء من يجرى وهو لا يعرف مبتغاه !!!

وهذه الدعوة مفهومة من الوجهة « السيكلوجية » وقد عرف « ابن خلدون » أسبابها منذ قرون حينما عللها . بأن المغلوب يميل بطبيعته لتقليد الغالب لأعتقاده أن غلبته له إنما كانت لخصائص فيه .

والسيكلوجية الحديثة تقر ما ذكره ابن خلدون، وتضيف إليه نظرية العقل الباطن ، إذ يندفع الانسان فى بعض الأحيان ، الى أمور لا دخل لارادته فيها ، ولا لتفكيره ، بحكم إندساسها فى العقل الباطن ، من مخلفات مشاهداته ، أو ملاحظاته أو تفكيره التى يغمرها النسيان .

وهـــذه الدعوة مع أنها مفهومة وطبيعية . ليست مُسَلَّمة ؛ ومن الواجب التحذير منها ، وابرازها للنور ، بعيداً عن المؤثرات النفسية الغامضة . واذا كانت الحرب العظمى قد أفقدت العالم الغربى اتزانه وطمأنينته ؛ وبعثته من المكامن والخنادق وحفر الموت ، مأخوذا ، مشدوها ، مجنونا ... فليس من الواجب أن يفقد الشرق طمأنينته كذلك ، ويجرى وراء الغرب المأخوذ المشدوه ، دون ما تأمل ولا تفكير !

إن للشرق رسالة قد يكون الآن موعدها ، ورسالته هذه ستقوم على خصائصها الأصلية فيه ، وستصبح واجبـــة بل ـ أصبحت ـ لأن الغرب يكاد يتهالك ضعفاً وأعياء لفرط جريه ، وكثرة اصطداماته .

نحن لا ننكره النشاط كما قلنا . ولكن ننكره العجلة . ونريد أن يحتفظ الشرق بشيء من يقينه ، ومن عمقه واتساعه ، ومن سحره أيضاً ! ، وألا يفرط فى تقليد الغرب ، ولا سيما والغرب يتخبط ، ويئن ، ويشكو من الصدمات ولم يوفق بعد لاتقائها ، لأن النشوة لا تزال تطيف برأسه فيجرى ، وينهكه الجرى ، ولكنه لا يكف عن الجريان !

سيد قطب

للأستاذ أحمد أمين

الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

وهو الكتاب الثانى « لفجر الاسلام »

يبحث فى الحياة العقلية للمسلمين فى العصر العباسى الأول

وثمنه ٢٠ قرشا عدا أجرة البريد